

الجدل في حقوق الملكية الفكرية للذكاء الاصطناعي

(حقوق المؤلف وبراءة الاختراع أنموذجاً)

بخيت محمد ارشيد العايد الدعجة*

[DOI:10.15849/ZJJLS.240330.06](https://doi.org/10.15849/ZJJLS.240330.06)

تاريخ استلام البحث: 2024/12/12

* قسم القانون، كلية الحقوق، جامعة الزرقاء .

تاريخ قبول البحث: 2024/04/15

* للمراسلة: balayedaldajeh@zu.edu.jo

الملخص

الملخص:

لاشك أن تطورات الذكاء الاصطناعي أوجدت لديه القدرة على التعلم الذاتي، الأمر الذي مكنه من التفاعل مع مجموعة البيانات التي يُغذى بها من قبل البشر ليصل إلى مرحلة البدء باكتساب الوعي التلقائي، وقد انعكس ذلك على قدرته لإتمام عمليات ابتكارية أنتجت اختراعات وأعمالاً أدبية مستحدثة ترتقي لأن تدرج ضمن منظومة الملكية الفكرية.

وبناء عليه، تسعى الدراسة لاستكشاف مستقبل حقوق الملكية الفكرية للذكاء الاصطناعي، من خلال تسليط الضوء على العلاقة بين إبداعات الذكاء الاصطناعي وبين الدور المتزايد باتجاه حماية الملكية الفكرية لتلك الإبداعات، الأمر الذي يسهم في مواجهة التحديات في شأن تقاطعات الذكاء الاصطناعي ومنظومة الملكية الفكرية. فلا شك أن فكرة الاعتراف بتلك الحقوق لكيان غير بشري مسألة محل جدل ونقاشات كبيرة في ظل الغياب التشريعي. الأمر الذي أثار العديد من التحديات القانونية في شأن ما يفرضه الذكاء الاصطناعي من تحولات جذرية ضمن نطاق منظومة الملكية الفكرية، في حين تبقى نظرية الشخصية القانونية محل جدل قد تتعكس يوماً على السياسات التشريعية باتجاه أنظمة قانونية مأمولة.

الكلمات الدالة: الذكاء الاصطناعي AI، الملكية الفكرية، حقوق المؤلف، براءات الاختراع.

Controversy in AI Intellectual Property Rights (Copyright and Patent Model)

Bakhit Moh'd AlDajeh *

*Department of law , Faculty of law , Zarka University * Crossponding author: balayedaldajeh@zu.edu.jo	Recived:12/12/2024 Accepted:15/04/2024
---	---

Abstract

There is no doubt that the development of artificial intelligence has created a capacity for self-learning, enabling it to interact with the data set that is fed by humans to reach the start-up stage with automatic awareness. This has been reflected in its ability to complete innovative processes that have produced new inventions and literary works that rise to be included in the intellectual property system.

Accordingly, the study seeks to explore the future of AI intellectual property rights by highlighting the relationship between AI creations and the growing role towards protecting AI intellectual property, which contributes to challenges in the intersections of AI and the intellectual property system. The idea of recognizing those rights to a non-human being is certainly a matter of great debate and debate in the absence of legislation. This has raised many legal challenges regarding the radical transformations of AI within the intellectual property system, while legal personality theory remains a matter of controversy that may ever be reflected in legislative policies towards hoped-for legal regimes.

Keywords: AI, intellectual property, copyright, patents.

المقدمة

يعد الذكاء الاصطناعي أحد أهم قضايا العصر التي طالت كافة مجالات الحياة الإنسانية، سيما أن التطبيقات الذكية أضحت عماد تقدم المجتمع البشري والمحرك الجوهري في سير عجلة التنمية المستدامة، حيث أثبتت كفاءتها وقدرتها لإتمام المهام اليسيرة وحتى التي تصعب على الإنسان، فلا شك أننا نعيش مشاهد الإنجازات الموهولة للذكاء الاصطناعي التي تتسم بالدقة والسرعة والابتكار. وفي الواقع، أصبحت أنظمة الذكاء الاصطناعي تتجسد في تطبيقات متنوعة ذات قدرات عالية ومميزة تسهم في إنجاز المهام المغذية بها، لا بل تتسم أيضاً بالقدرة على التعلم واكتساب الخبرات والتطور التلقائي التي تمكنها من تجاوز تلقين التقنيين واتخاذ القرارات على نحو مستقل. ومن هنا أصبح لا يُنكر إسهام الذكاء الاصطناعي في العمليات الإبداعية والابتكارية في شتى العلوم الإنسانية، حيث ينسب الفضل له في الكثير من حالات الاختراع والتأليف وإن كانت تنسب للبشر القائمين عليها، فقد أضحى ذلك الذكاء يتقن الرسم وابتكار المطايع وكتابة المقالات والأبحاث والقدرة على الاختراع وإيجاد الحلول وتقديم التصورات المستقبلية والعمل منفرداً بدقة ومهارة وسرعة عالية بأقل المخاطر والكلف.

وفي الحقيقة، كل ما سبق يخلق تحديات قانونية ويثير الجدل في شأن إسهام الذكاء الاصطناعي في ابتكار اختراعات جديدة أو إبداعات أدبية سواء بشكل منفرد أو بإسهام بشري، فالتساؤل الذي يفرض نفسه: أين موقع الأعمال الإبداعية للأنظمة الذكية ضمن نطاق منظومة الملكية الفكرية! وفي ظل الفراغ التشريعي لن نجد أية إجابة تفي بالغرض، فالقواعد القانونية التقليدية لم تعند على الاعتراف بحقوق الملكية الفكرية لغير البشر، فكان لا بد من البحث في مسألة مدى إمكانية الاعتراف بحقوق الملكية الفكرية للذكاء الاصطناعي، ودراسة الجدل الفقهي والمراحل المتقدمة من النقاشات في هذا الشأن، وخاصة على صعيد نطاقين مهمين ألا وهما: الاختراع والتأليف.

مشكلة البحث:

مما لا شك فيه أن التطورات التكنولوجية انطلاقةً من الثورة الصناعية الرابعة ووصولاً لتقنيات الذكاء الاصطناعي قد فرضت واقعاً جديداً لم تألفه البشرية من قبل، وأن هذا الواقع جلب مستجدات أضحت جزءاً من حياة الإنسان يصعب الاستغناء عنه، الأمر الذي يحتم علينا الانخراط والمواكبة على الصعيد التقني وفي جانب تطوير التشريعات التي أصبحت تواجه عجزاً في المواكبة والمعالجة. فمن هنا تكمن الإشكالية في مدى قدرة تلك التشريعات وخصوصاً في مجال الملكية الفكرية على التصدي للتحديات القانونية وإيجاد الحلول في ظل القواعد التقليدية التي تتصف بالمسنة. لذا يصعب تنظيم حقوق الملكية الفكرية الناتجة عن عمليات الإبداع والابتكار المتولدة عن الذكاء الاصطناعي لعدة الفراغ التشريعي، الأمر الذي يثير الجدل والمناقشات حول هذا الواقع المستحدث.

أهمية الدراسة:

في الواقع، لا يمكن إنكار مدى إسهام أنظمة الذكاء الاصطناعي في الإبداعات والابتكارات والاختراعات التي تتسم بالتميز والدقة على نحو مفيد للبشرية، فيثور التساؤل في مدى أحقية الأنظمة الذكية في شأن حقوق الملكية الفكرية فيما تنتج من أعمال تصنف ضمن فئة الإبداعات الفكرية أو الاختراعات. فكان حتماً علينا

الخوض في النقاشات المتعددة في حقيقة استحقاق تلك الأنظمة الذكية لحقوق الملكية الفكرية سواء كانت نتاج عمل منفرد أو بالاشتراك مع البشر. وفي جانب آخر، التطرق للبحث في القواعد القانونية التقليدية ومدى مواءمتها وإمكانية إسقاط أحكامها على هذا الواقع المستحدث، وبذات الوقت السعي لطرح حلول منطقية ضمن إطار المستقبل المأمول.

أهداف الدراسة:

بناء على ما تقدم تسعى الدراسة إلى استكشاف مدى إمكانية الاعتراف بحقوق الملكية الفكرية للذكاء الاصطناعي كونه واقعاً حقيقياً قائماً لما نلمسه من أعمال إبداعية متوالية تنتجها الأنظمة الذكية، ومن باب تناول القضايا العصرية الأكثر واقعية وانتشاراً ذهبت الدراسة لتناول محورين في هذا الشأن (حقوق التأليف وبراءات الاختراع)، حيث لمسنا الفراغ التشريعي والتنظيمي الذي أوجد العديد من التساؤلات الفصيلية التي لم تحظ بالإجابات الوافية، لذا نسعى لدراسة التوجهات والآراء المطروحة ضمن هذا النطاق واستشراف المأمول.

أسئلة الدراسة:

- تسعى الدراسة للإجابة على العديد من التساؤلات التي تصب في جوهرها؛ ومنها:
- إلى ماذا ينصرف مفهوم تطبيقات الذكاء الاصطناعي في شأن الإبداع والابتكار؟
 - هل هنالك جوانب إبداعية وابتكارية مستقلة للأنظمة الذكية أو تشاركية؟
 - ماهو مفهوم الملكية الفكرية على الوجه التقليدي والحقوق المنبثقة عنها؟
 - هل من الممكن أن تنصرف حقوق الملكية الفكرية لغير البشر؟
 - ما هو موقف التشريعات السارية من الاعتراف بحقوق الملكية الفكرية للذكاء الاصطناعي؟
 - ماهي أبعاد المستقبل المأمول تجاه الاعتراف بالذكاء الاصطناعي المخترع أو المؤلف؟
 - ما مدى تقبل المجتمع الدولي واتجاهاته في شأن الملكية الفكرية للذكاء الاصطناعي؟
 - هل هنالك سوابق تعد بداية الانطلاقة نحو الاعتراف بالملكية الفكرية للذكاء الاصطناعي؟
 - ما مدى أثر الاعتراف بالشخصية القانونية للذكاء الاصطناعي في حماية حقوقه الإبداعية؟

المنهجية:

يتبع في الدراسة المنهج التحليلي من خلال دراسة التشريعات والاستناد للآراء الفقهية والدراسات السابقة وبسط الحقائق الواقعية وتحليلها وتدقيقها ومقارنتها والسعي للوصول إلى مخرجات في ظل المعطيات المتوافرة.

تقسيمات الدراسة:

تقسم الدراسة بناء على الموضوعات المطروحة إلى مبحثين:

- المبحث الأول: حقيقة إبداعات الذكاء الاصطناعي.
 - المطلب الأول: مطالعات في الذكاء الاصطناعي.
 - المطلب الثاني: الواقع الإبداعي للذكاء الاصطناعي.
- المبحث الثاني: دور الذكاء الاصطناعي في الملكية الفكرية.
 - المطلب الأول: قضايا الذكاء الاصطناعي في الملكية الفكرية.
 - المطلب الثاني: الذكاء الاصطناعي المؤلف.
 - المطلب الثالث: الذكاء الاصطناعي المخترع.

المبحث الأول: حقيقة إبداعات الذكاء الاصطناعي

نشهد في عصرنا الحالي طريقاً لمستقبل البشرية يعتمد حتماً على مخرجات عالم الخوارزميات في ظل ثورة البيانات المهول، فكان من الضروري والمفيد الانتقال لمرحلة التكيف مع هذا العنصر المستحدث بألية تسهم في تقدم البشرية ونمائها وازدهارها والخروج من بوتقة العوامل والوسائل التقليدية، وهذا يستوجب علينا البدء في البحث في ثنايا ومفاهيم العوالم الرقمية، الذي بدوره يقودنا للعنصر الأبرز وجوداً وتطبيقاً ألا وهو الذكاء الاصطناعي (Artificial Intelligence). حيث تبدأ نقطة الانطلاق بالنظر إلى السمات التي تتمتع بها الأنظمة الذكية وما ينعكس إثر ذلك على النمط الحياتي للبشر في كافة المجالات، وتحديدًا في شأن تداخل الذكاء الاصطناعي ضمن نطاق منظومة الملكية الفكرية. وبناء على ما تقدم ينقسم هذا المبحث إلى مطلبين: يتناول الأول مطالعات في الذكاء الاصطناعي، والثاني في الواقع الإبداعي للذكاء الاصطناعي. وذلك على الوجه التالي بيانه.

المطلب الأول: مطالعات في الذكاء الاصطناعي

ينطوي مصطلح الذكاء الاصطناعي في اللغة على مفهومين؛ الأول "الذكاء"؛ وهو خاصية تتفرد بالأصل بالعقل البشري وتمتاز بعدة خصال، من ذلك: الوعي، الإدراك، الفهم، الاستنتاج، التفسير، الاستدلال، التخطيط، القدرة على الحفظ والتذكر. ويعرف لغةً: "القدرة على التحليل والتركيب والتمييز والاختيار، وعلى التكيف إزاء المواقف المختلفة"⁽¹⁾.

وفي جانب آخر يُعرف الذكاء الإنساني بأنه: "قدرة الإنسان على الفهم والاستنتاج والتحليل والتمييز بقوة فطرته وفضته خاطره. أو هو نسبة حاصل اختبار العمر العقلي إلى العمر الفعلي. يدل ذلك على أن الذكاء هو القدرة على إدراك وفهم متغيرات الظروف وتعلم الحالات الجديدة والمتغيرة إذ تنحصر مفاتيح الذكاء في الإدراك والفهم والتعلم"⁽²⁾.

والمفهوم الثاني "الاصطناعي"؛ الذي يفهم من صياغته تدخل الفعل في إنشائه وقيامه عبر الصنع أو التصنيع، أي أنه ليس بالشيء الطبيعي وإنما يحتاج إلى تدخل عنصر خارجي لإنشائه. ويشار باللغة إلى كلمة (اصطناعي) بأنه اسم منسوب إلى (اصطناع) بمعنى غير طبيعي، مثل ورد اصطناعي⁽³⁾.

أما على صعيد التعريف الاصطلاحي؛ فنشير هنا إلى أنه قد جاء في مذكرة لجنة الأمم المتحدة للقانون التجاري الدولي (الدورة الحادية والخمسون) لسنة (2018) بأنه: "قد تم وضع عدد من التعريفات للذكاء الاصطناعي، غير أن أيًا منها لم يحظ بقبول عالمي، والذكاء الاصطناعي بشكل عام هو استنباط نظم قادرة على حل المشاكل وأداء الوظائف بمحاكاة العمليات الذهنية. ويمكن تلقين الذكاء الاصطناعي كيفية حل مشكلة ما، ولكنه قادر أيضا على دراسة المشكلة ومعرفة كيفية حلها بمفرده دون تدخل بشري. ويمكن للنظم المختلفة أن تبلغ

(1) المعجم الوسيط، باب الذال، ص 353.

(2) الخولي، أحمد محمد فتحي (2021)، المسؤولية المدنية الناتجة عن الاستخدام غير المشروع لتطبيقات الذكاء الاصطناعي "الديب فيك نموذجاً"، ص 228.

(3) معجم المعاني: "إصطناع (اسم) - اسم منسوب إلى اصطناع، ما كان مصنوعاً، غير طبيعي حريزاً/ وُزِدَ اصطناعي.

مستويات مختلفة من التشغيل الذاتي وفي مقدورها أن تتصرف باستقلالية. ومن غير الممكن، في هذا الخصوص، التكهن بعمل تلك النظم ولا بنتائجها لأنها تتصرف باعتبارها (صناديق سوداء)⁽¹⁾.

وفي حين آخر، أفادت منظمة (WIPO) بأنه ليس هناك تعريف عالمي للذكاء الاصطناعي، وقد نشرت في مقال حديث القول بأنه: " يُعتبر الذكاء الاصطناعي عموماً تخصصاً في علم الحاسوب يهدف إلى تطوير آلات وأنظمة بإمكانها أن تؤدي مهاماً تتطلب ذكاء بشرياً. ويشكل التعلم الآلي والتعلم العميق مجموعتين فرعيتين من الذكاء الاصطناعي. وأصبح يُنظر إلى الذكاء الاصطناعي في السنوات الأخيرة على أنه مرادف للتعلم الآلي العميق تحت الإشراف"، وذلك مع تطور تقنيات وأجهزة الشبكات العصبية الجديدة". ويشار إلى أن اتفاقية (TRIPS) المتصلة بالتجارة لحماية حقوق الملكية الفكرية توجهت إلى اعتبار الأنظمة والبرامج الذكية أعمالاً أدبية، بالنص في المادة (1/10) أنه: " تتمتع برامج الحاسب الآلي سواء أكانت بلغة المصدر أم بلغة الآلة بالحماية باعتبارها أعمالاً أدبية بموجب معاهدة برن 1971"⁽²⁾.

وفي الواقع، يتمتع الذكاء الاصطناعي بسمات وميزات فريدة تمكنه من القيام بمهام فكرية تحاكي تلك التي يقوم بها العقل البشري، الأمر الذي أسهم في التعاون ما بين الأنظمة الذكية والإنسان لإنتاج أعمال مادية وفكرية مستحدثة ترتقي لأن تصنف ضمن فئات الملكية الفكرية، وبذلك نتناول أوجه تلك السمات على النحو التالي⁽³⁾:

1. التعلم؛ أي القدرة على اكتساب البيانات والمعلومات بصفة تعليمية تمكن من وضع قواعد استخدامات لتلك المعلومات والبيانات.
2. القدرة على جمع وتحليل المعلومات والبيانات والربط بينها بعلاقة ما، الأمر الذي يسهم في الانتشار الأوسع لقدر أكبر من البيانات اللامتناهية.
3. الاستدلال؛ وهو أحد عمليات الاستنتاج المنطقي، من خلال الحقائق والقواعد والحدس أو أي طريقة للبحث للوصول إلى استنتاج محدد، كما في أسلوب مطابقة الصور كقدرة على الاستدلال ومن ثم الاستنتاج المنطقي والحكم على الأشياء⁽⁴⁾.
4. التمثيل الرمزي؛ ويعرف الرمز في مجال الذكاء الاصطناعي بأنه سلسلة الحروف والأرقام التي تمثل مفاهيم العالم الحقيقي، من خلال استخدام رموز غير عددية، كما في الرموز التي تعبر عن معلومات: درجة الحرارة مرتفعة، أو نفاذ وقود المركبة.
5. تمثيل المعرفة؛ وهي امتلاك الذكاء الاصطناعي قاعدة كبيرة من المعرفة لدى الربط بين الحالات والنتائج، كما في البحث التجريبي الذي يحتاج إلى سعة كبيرة من قاعدة البيانات والذي يسهم في حل المشكلات أو تقديم البدائل والاحتمالات، كما في لعبة الشطرنج في مسألة حساب الخطوة التالية.

(1) لطفي، خالد حسن أحمد (2021)، الذكاء الاصطناعي وحمايته من الناحية المدنية والجنائية، ص 9. وانظر العجارمة، حسن سليمان (2023)، المسؤولية المدنية عن أضرار الذكاء الاصطناعي في التشريع الأردني، ص 146: " وبذا لا يوجد مفهوم للذكاء الاصطناعي في التشريع الأردني".

(2) بطيخ، عبد الواحد (2022)، التنظيم القانوني للتطبيقات الذكية، ص 27.

https://www.wipo.int/about-ip/ar/frontier_technologies/ai_and_ip.html# , login 8/3/2023.

(3) الدعجة، بخيت (2024)، الذكاء الاصطناعي أحد تحديات المسؤولية المدنية المعاصرة، ص 12.

(4) الوالي، عبد الله سعيد عبد الله (2021)، المسؤولية المدنية عن أضرار تطبيقات الذكاء الاصطناعي في القانون الإماراتي، ص 42.

6. والسمة الأهم؛ القدرة على التمكن من اتخاذ القرارات السريعة وفقاً لعمليات تحليل البيانات، أي أن تتجاوز فكرة الاستناد لمجرد خوارزميات تحقق هدفاً محدداً مبرمجاً سلفاً.

وفي الحقيقة، وصلت تلك الأنظمة الذكية لمرحلة التعلم الذاتي لتطور ذاتها من خلال محركات البحث والتعامل مع المعطيات والردشة مع البشر، كما في صدور نسخة الذكاء الاصطناعي من تطبيق (CHATGPT)، سيما أن ذلك يكسب الذكاء الاصطناعي وعياً تلقائياً من نظام محركات البحث ليصل لمرحلة الذكاء التلقائي (spontaneous intelligence) والمختصر بـ (SI) (1). ومن ذلك نجد أن الذكاء الاصطناعي بدأ يتبلور على شكل آلات ذات قدرة عالية في التفكير وتؤدي المهام التي يقوم بها الإنسان الطبيعي في العادة، فيثور التساؤل عن مدى قدرة تلك الآلات لاكتساح الحياة البشرية، وبمعنى آخر احتلال حياة الإنسان لتسد عنه في ممارسة عمله اليومي بشكل أدق وأسرع، وتقوم بالنيابة عنه بالتفكير وجمع واستخلاص البيانات، كما في حل المسائل الرياضية والفيزيائية، وفي مجال الإبداعات والابتكارات الحديثة.

المطلب الثاني: الواقع الإبداعي للذكاء الصناعي

في الواقع، نجد أن الذكاء الاصطناعي غداً مفهوماً يطلق على كافة التطبيقات التي تقوم بوظائف معقدة بما فيها التعلم الآلي (ML) والتعلم العميق والتي تركز على إنشاء نظام يتعلم أو يحسن من الأداء بالاعتماد على البيانات المستهلكة والخبرات الذاتية، علماً أن ما سبق كان يتطلب فيما مضى تدخلات بشرية. وفي المقابل نلمس في عصرنا الحالي اعتماد الإنسان بشكل مذهل على تطبيقات الذكاء الاصطناعي لأداء المهام البسيطة والمعقدة، ليصبح إثر ذلك الركيزة الأساس للمضي قدماً في عالم الابتكارات، لا بل أصبح متقدماً لدرجة تتجاوز حجم البيانات أو الخوارزميات المُغذى بها ليصل إلى مرحلة التعلم الذاتي واكتساب الخبرات من محركات البحث وعبر تبادل البيانات الخارجية.

وبناء على ما تقدم، نلمس العديد من قصص النجاح التي حققها الذكاء الاصطناعي وأثبت من خلالها

قدراته وحقيقته وجوده؛ ومن ذلك نسرده الآتي (2):

- وفقاً لمراجعة أعمال (Harvard)، أنتجت وكالة (Associated Press) قصصاً أكثر بمقدار اثنتي عشرة مرة عن طريق تدريب برنامج الذكاء الاصطناعي لكتابة قصص إخبارية قصيرة عن الأرباح. وبهذا الجهد حرر صحفيو الوكالة مقالات أكثر عمقاً.
- تسمح أداة (Deep Patient)، وهي أداة تعتمد على الذكاء الاصطناعي قامت بتطويرها كلية (Icahn) للطب في (Mount Sinai)، للأطباء بالتعرف على المرضى المعرضين لمخاطر عالية قبل تشخيص الأمراض. وتحلل الأداة التاريخ الطبي للمريض للتنبؤ بما يقرب من ثمانين مرضاً قبل عام واحد من بداية ظهورها، وفقاً لـ (inside BIGDATA).
- الوكيل الذكي (Intelligent Agent)، حيث يعد من أهم الوسائل الإلكترونية للتواصل والتفاعل مع العملاء، وهو أحد أنظمة الذكاء الاصطناعي القادرة على تنفيذ التصرفات والأعمال القانونية على نحو

(1) Jiahong Chen & Paul Burgess, Article: The boundaries of legal personhood: how spontaneous intelligence can problematise differences between humans, artificial intelligence, companies and animals, Artificial Intelligence and Law Vol. 27, pp. 73–92 (2019).

(2) www.oracle.com/ae-ar/artificial-intelligence/what-is-ai - login 27/8/2023.

واسع، كما لها الصلاحية بالتفاوض وإبرام العقود والتفاعل مع الآخرين على نحو مستقل عن مستخدميها وبصورة تقنية ذكية ومعقدة تشابه أعمال وتصرفات الوكيل الطبيعي.

المبحث الثاني: دور الذكاء الاصطناعي في الملكية الفكرية

تُعرف الملكية الفكرية (Intellectual property) على أنها إبداعات معينة للعقل البشري لها قيمة تجارية وتعطي النواحي القانونية لجانب حق الملكية، فهي مصطلح شامل يستخدم على نطاق واسع في شأن تسمية العديد من الحقوق القانونية ضمن نطاق مجموعة واحدة، كما في: براءة الاختراع، العلامة التجارية، المنافسة غير المنصفة، حقوق النشر، الأسرار التجارية، الحقوق المعنوية، الحق في الدعاية⁽¹⁾.

وفي الواقع، كقاعدة عامة تعد حقوق الملكية وحمايتها من الحقوق الأصلية التي ينفرد فيها البشر، سيما أن الإنسان الوحيد الذي يتمتع بالملكية الفكرية ويمتلك القدرة على الإبداع والابتكار، ولديه الأهلية لاكتساب الحقوق والتحمل بالالتزامات. وفي جانب آخر نلمس أن غالبية تشريعات الملكية الفكرية تقتصر حق الملكية والحماية للشخص الطبيعي دون غيره. إلا أن العصر الحديث وتزامناً مع النهضة التكنولوجية برز على أرض الواقع فكرة تتاهض انفراد الإنسان بالقدرة على الإبداع والابتكار والاختراع. فقد قطع الذكاء الاصطناعي ومن خلال تطبيقاته المتنوعة شوطاً طويلاً في هذا الشأن وعلى نحو مستقل بمنأى عن تدخل العنصر البشري. حيث شهدنا في عصرنا الحالي مدى القدرة الإبداعية والابتكارية لأنظمة الذكاء الاصطناعي، سواء على صعيد جانب الاختراع أو حتى التأليف.

وبناء على ما تقدم تتناول الدراسة هذا المبحث في ثلاثة مطالب: الأول في قضايا الذكاء الاصطناعي في الملكية الفكرية، والثاني يتناول الذكاء الاصطناعي المؤلف، والثالث في الذكاء الاصطناعي المخترع. وذلك على الوجه التالي بيانه.

المطلب الأول: قضايا الذكاء الاصطناعي في الملكية الفكرية

مما لا شك فيه أن إسهام الذكاء الاصطناعي في أعمال جوانب الأعمال الإبداعية والابتكارية يتزايد على نحو متسارع وملحوس في واقعنا المعاصر، الأمر الذي يحدث تطوراً مهولاً في العالم التكنولوجي وعلى صعيد العمل التجاري، حيث أضحت الأنظمة الذكية ذات أثر كبير في العوالم الصناعية ومدى الانعكاس في المجال الإبداعي، ونظراً للطبيعة المميزة لأنظمة الذكاء الاصطناعي وما تتمتع به من قدرات ذكية أدى ذلك إلى تطوير أطر وأبعاد العمليات الحاسوبية ضمن نطاق تكاليف منخفضة ودقة عالية ونسبة خطأ تكاد تكون معدومة، وبناء عليه كان من الطبيعي أن تتقاطع الأنظمة الذكية مع منظومة الملكية الفكرية في العديد من المسارات.

وبناء على ما تقدم، فإن واقع تداخل الذكاء الاصطناعي ضمن نطاق الملكية الفكرية يثير العديد من القضايا والتساؤلات؛ فمن ذلك يتبادر إلى الأذهان التساؤل حول مدى حاجة منظومة الملكية الفكرية الحالية إلى

(1) خليل، فخري محمود (2017)، منازعات الملكية الفكرية بين التحكيم التجاري الدولي والقضاء، ص 9. وانظر في ذلك: الدعجة، بختيت، مبادئ الملكية الفكرية بين الفقه والقانون، مرجع سابق، ص 19، وص 20: " مصطلح الملكية (Property) مشتق من المصطلح اللاتيني (Proprius) الذي يتعلق بحق الإنسان بثمرة فكره، أي حقوق الملكية. ومصطلح الفكرية (Intellectual) مشتق من المصطلح اللاتيني (Intellectuel)، الذي ينصرف للأمر غير المحسوس، غير مادي، ويتعلق بالنتاج الذهني وثمرة التفكير ولا ينصرف للحقوق المالية".
- Jermy Phillips, Alisen Fifth. Introduction to proprety low. 1990. P.3.

التطوير والمواكبة حتى يتسنى لها استيعاب فكرة وجود عمليات إبداعية مبتكرة للتطبيقات الذكية، لا سيما أن سياسات الملكية الفكرية القائمة وضعت في حين لم تكن فيه الآلات الذكية ذات أثر كما نشهد في يومنا هذا! وفي الحقيقة، نشهد في عصرنا الحالي الحاجة الملحة والطلب المتزايد باتجاه حقوق الملكية الفكرية بوتيرة متنامية بشكل متسارع، فكان اللجوء لاستخدامات الذكاء الاصطناعي الحل الأمثل في شأن الدراسة والتحليل لكم البيانات المهول والتعاطي مع التطور التكنولوجي، لا بل أضحي استخدامه ضرورياً لمعالجة كافة أنواع التحديات التي تواجه منظومة الملكية الفكرية.

وبناء على ما تقدم نطرح عدداً من مواضيع وقضايا الذكاء الاصطناعي في مجال الملكية الفكرية:

- جائحة فيروس (كوفيد-19): واجهت الدول تحديات متنوعة إثر انتشار فيروس كورونا حول العالم، كما في آلية فحص المصابين أو الذين لديهم الأعراض دون ضمان انتقال العدوى، أو حتى كيفية المعالجة والوصول للمريض لإعطائه الدواء اللازم، وقد يكون الأهم في ذلك هو نقص العمالة الطبية في المناطق الموبوءة! فما كان من الشركات المختصة إلا اللجوء لتقنيات الذكاء الاصطناعي سواء في اختراع المطعوم والتجارب أو ابتكار آلية صناعية ذكية ذاتية العمل للتعامل مع المصابين والبيئة المحيطة، أيضاً الاستعانة بالذكاء الاصطناعي لتقديم الاستشارات والتعامل مع الأفراد إلكترونياً والتجاوب معهم وتقديم الدراسات التحليلية.
- عام (2019) تم إيداع طلبين دوليين لدى منظمة (الويبو) في شأن اختراعين تم ابتكارهما عن طريق أنظمة الذكاء الاصطناعي على نحو مستقل، أي من أشخاص ليسوا طبيعيين، حيث قيم مكتب الولايات المتحدة للملكية الفكرية والمكتب الأوروبي للبراءات بأن الطلبين يستوفيان قدر الإمكان شروط الحماية. إلا أن الطلبين قيد الفحص في عدد من مكاتب براءات الاختراع كونهما فكرة مستحدثة تخالف القاعدة الأصلية التي تنطوي على منح البراءات لأشخاص طبيعيين⁽¹⁾.
- تم استحداث نظام ذكي يوظف لاختراع تركيبات منتجات غير مسبقة كما في ابتكار نوعيات جديدة من العطور، وأطلق عليه تسمية " نظام فيلير Philyra"، ليكون نظاماً فريداً من نوعه يستكشف مكونات التركيبات العطرية ويعالج الثغرات ويصمم صيغ عطرية مستحدثة. وهو نظام يعد من ضمن فئة التعلم الآلي للذكاء الاصطناعي الذي يمتلك القدرة على الاختراع عبر التعلم والتحليل والمعالجة وإيجاد الحلول ذاتياً، إلا أن التساؤل يدور حول مصير العمليات الإبداعية التي ينتجها وما مدى الحماية أو الملكية التي من الممكن أن يتمتع بها⁽²⁾.

المطلب الثاني: الذكاء الاصطناعي المؤلف

عرفت المنظمة العالمية للملكية الفكرية (WIPO) حقوق المؤلف (Copyright) على النحو: "حق المؤلف مصطلح قانوني يصف الحقوق الممنوحة للمبدعين فيما يخص مصنفااتهم الأدبية والفنية. ويغطي حق

⁽¹⁾ www.wipo.int/wipo_magazine/ar/2019/06/article_0002.html . Login 28/10/2023.

⁽²⁾ * " اجتمع باحثون من شركة آي.بي.أم (IBM) وخبراء بارعون في مجال صناعة العطور من شركة سايمرايز (Symrise)، وهي شركة إنتاج عالمية للكنهات والعطور، لاستكشاف سبل استخدام الذكاء الاصطناعي في هذا المجال. وأفضى المزج بين الأفكار الفنية والعلمية إلى استحداث نظام فيليرا (Philyra)، وهو نظام ذكاء اصطناعي لتركيب المنتجات يمكنه تعلم الصيغ والمواد الخام وبيانات النجاحات التاريخية وتوجهات قطاع الصناعة".

www.wipo.int/tech_trends/ar/artificial_intelligence/story.html . Login 2/11/2023.

المؤلف طائفة مصنفاً واسعة، من الكتب والموسيقى واللوحات الزيتية والمنحوتات والأفلام إلى البرامج الحاسوبية وقواعد البيانات والإعلانات والخرائط الجغرافية والرسوم التقنية⁽¹⁾.

في الواقع، نلمس مؤخراً تزايد المصنفاً المبتكرة بواسطة الذكاء الاصطناعي على نحو غير مسبوق ولا يمكن تجاهله أو إنكاره، الأمر الذي يثير العديد من التساؤلات والجدل والمناقشات حول مدى إمكانية توفير الحماية القانونية لتلك الأعمال المبتكرة. وبالفعل وجد هذا الجدل صدى دولياً في هذا الشأن حيث أصبحت دولة بريطانيا أول دولة توفر حماية لمصنفاً مصممة بالذكاء الاصطناعي عام (1988) استناداً إلى قواعد حق المؤلف⁽²⁾.

وبناء عليه، فقد تجاوزت تطبيقات الذكاء الاصطناعي النطاق الحصري للبشر في شأن الأعمال والمنجزات التي تصنف ضمن فئة حقوق المؤلف، ومن ذلك قيام الشركة الأوروبية (Aiva) المتخصصة في مجال الذكاء الاصطناعي باستخدام الأنظمة الذكية في عملية التأليف الموسيقي، حيث أنجز الذكاء الاصطناعي مقطوعات موسيقية في عدة مجالات تعد أصيلة بطبيعتها كما في ألبيوم (جينيسيس) عام (2016)⁽³⁾.

ويقاس على ذلك كافة الأعمال التي أبدع فيها الذكاء الاصطناعي كما في الصور والرسم التقني وقواعد البيانات والتصميمات الافتراضية وما إلى غير ذلك، ولدى التدقيق في تلك الأعمال نجد أنها من فئة الأعمال المحمية بموجب القانون كحقوق مؤلف. وبناء عليه يصار التساؤل في مدى الحق بنسبة تلك الأعمال للأنظمة الذكية وأحقيتها بها، وهذا الموقف التطبيقي يأخذنا إلى ضرورة منح الذكاء الاصطناعي الشخصية القانونية حتى يتسنى له الاحتفاظ بتلك الحقوق ونسبتها له وأيضاً حمايتها.

فلا يجوز نسبة الأعمال الإبداعية لشخص لم يبتكرها على إثر استخدامه لتقنيات الذكاء الاصطناعي، وذلك لعدم تمتع هذه الأخيرة بالكيان القانوني المكسب للحقوق.

ويرى جانب من الفقه⁽⁴⁾ بأنه قد تغيرت فكرة التأليف الرومانسي - المؤلف كفرد واحد مع مرور الوقت، وقد استوعبت التأليف المشترك والأعمال التجارية، لكن الإطار الحالي لا يمكن أن يستوعب المؤلفين غير البشر، وهذا الأمر يطرح التساؤل عما إذا كانت قوانين حقوق التأليف والنشر يجب توسيع نطاقها لاستيعاب أنظمة الذكاء الاصطناعي كمبدعين. ومع مرور الوقت فإن حقوق التأليف والنشر لن تكون سوى جزء من كوكبة المكانة القانونية للذكاء الاصطناعي. وفي المقابل، تعد حقوق التأليف والنشر موازية للحق الطبيعي، مما يعني أن القوانين لا تخلق هذا الحق، ولكن حقيقة الأمر تكمن في مجرد التعرف على وجودها وحمايتها دون التقييد بمزاعم النظرية الشخصية أو شخصية العمل، وإنما النظر للموقف من جهة نظرية العمل وحقيقة تكوينه بأنه عمل إبداعي، فإذا كان العمل الفكري يسهم في تشكيل فكرة أو مفهوم من الممكن أن يتحول إلى منفعة فكرية فيجب حماية التعبيرات الإبداعية ونسبتها إلى صانعيها.

وفي الحقيقة، يثار الجدل في أمور عدة، وقد يكون أهمها مدى التدخل البشري في وصول التقنيات الذكية لتلك الإبداعات، فالإنسان يغذيها بالخوارزميات والبيانات اللازمة لممارسة ذلك النشاط الذي يعد من قبيل التدخل غير المباشر، بالرغم من أن تلك الإنجازات جاءت على نحو مستقل في العمل لصالح الأنظمة الذكية. إلا أن عملية الفصل بين الاستقلالية وبين مدى التدخل البشري أمر شائك ويصعب فصله، بالرغم من أن دور المشغل لتلك التقنيات يكاد يكون محدوداً أو منعدماً في شأن صنع تلك الإبداعات.

(1) الدعجة، بخت، مبادئ الملكية الفكرية، مرجع سابق، ص 92. وانظر موقع المنظمة العالمية للملكية الفكرية (WIPO) - حقوق المؤلف،

www.wipo.int

(2) www.wipo.int/wipo_magazine/ar/2019/06/article_0002.html . Login 28/10/2023.

(3) حسن، حسام الدين محمود (2023)، واقع الشخصية القانونية للذكاء الاصطناعي، ص 188.

(4) Ana Ramalho, Will robots rule the (artistic) world? A proposed model for the legal status of creations by artificial intelligence systems, Forthcoming in the Journal of Internet Law, July 2017, SSRN, 20 Pages, Posted:

19 Jun 2017, p 12. https://papers.ssrn.com/sol3/papers.cfm?abstract_id=2987757 - login 22/8/2023.

ومن ذلك، التاريخ الطويل من التساؤل عما إذا كان الإنشاء بمساعدة الآلة يمكن حمايته من خلال حقوق النشر. على سبيل المثال، الصور المبتكرة، لم تكن محمية لأنه لم يتم النظر إليها إلا أنها مجرد إنقطة الضوء من خلال عدسة الكاميرا الضالمة كمؤلف حقيقي. إلا أن التحدي اليوم متميز: ليس ما إذا كان المصور يمكنه «امتلاك» الصورة بشكل سلبي تم الاستيلاء عليها بواسطة آلة، ولكن من قد يمتلك أعمالاً جديدة تم إنشاؤها بنشاط بواسطة واحدة من برامج الحاسوب مثل معالج الكلمات الذي لا يمتلك النص المطبوع عليه. لكن أنظمة الذكاء الاصطناعي تكتب الآن تقارير إخبارية، وتؤلف الأغاني، وترسم الصور، إذ تولد هذه الأنشطة قيمة. ولكن هل يمكنها، أو ينبغي لها، أن تجتذب حماية قانون حقوق التأليف والنشر؟ إلا أن الجواب في معظم الولايات القضائية هو "لا".

وفي جانب آخر، وعلى سبيل المثال، ذكر مكتب حقوق النشر في الولايات المتحدة أن الحماية التشريعية لـ "الأعمال الأصلية التأليف" يقتصر على الأعمال «التي خلقها إنسان». ولن تسجل الأعمال التي تنتجها آلة أو مجرد عملية ميكانيكية تعمل بشكل عشوائي أو تلقائي دون أي مدخلات أو تدخل إبداعي من مؤلف بشري⁽¹⁾. وفي الواقع، تعد تلك عقبة رئيسية لاستخدام مبررات الحقوق الطبيعية لمنح حق المؤلف والحماية للذكاء الاصطناعي، فمن المشكوك فيه أنه، على الأقل في الوقت الحالي، يمكن للذكاء الاصطناعي المشاركة في أي نوع من العلاقة مع عمل المؤلف، لأن ذلك يستلزم روابط عاطفية أعمق وهو شيء غريب عن الآلات، حيث لا يوجد شيء للآن مثل وعي الآلة والعواطف.

وعلى الرغم من أنه يمكن القول إن البشر لا يبذلون دائماً جهداً واعياً للإبداع، إلا أنه في الحقيقة يمكنهم في بعض الأحيان على الأقل التعبير عن عمليتهم الإبداعية وشرحها وأوجه اختياراتهم الإبداعية؛ ومن ناحية أخرى، فإن الآلات غير مدركة لعملياتها كونهم محرومين من حالات النية (مثل الرغبة، على سبيل المثال)، وبالتالي فإن آلية المكافأة لا تحفزهم كثيراً. في مقابل لا تحتاج أنظمة الذكاء الاصطناعي إلى حافز للإبداع مراراً وتكراراً، على الأقل ليس في الوقت الحالي، لا سيما أنها أنظمة تفتقر إلى الوعي والإدراك، ناهيك عن أنه ليس لديهم وسيلة لحصد الفوائد الاقتصادية المستمدة من حماية حق المؤلف لعدة الافتقاد لمسألة الذمة المالية. ويبنى على ذلك أن الفصيل في هذا الأمر هو تمتع الذكاء الاصطناعي بالشخصية القانونية التي تمكنه من القدرة على اكتساب حق المؤلف وحمايته، ويعكس ذلك سندور في دائرة مفرغة يستغلها المشغل أو المالك لتلك الأنظمة الذكية وينال على إثر ذلك الحوافز والمكافآت. وأنه كلما ازدادت نسبة تمتع الذكاء الاصطناعي بالاستقلالية والعمل الذاتي زادت نسبة تمتعه بالحقوق المعنوية. في حين، سيؤثر ذلك حتماً على طبيعة السياسات التشريعية الناظمة لحقوق الملكية الفكرية⁽²⁾.

⁽¹⁾ Simon Chesterman, Artificial Intelligence And The Limits Of Legal Personality, P 19. www.cambridge.org/core/journals/international-and-comparative-law-quarterly/article/artificial-intelligence-and-the-limits-of-legal-personality - login 22/8/2023.

⁽²⁾ Ezinne Mirian Igbokwe, Human to machine innovation: Does legal personhood and inventorship threshold offer any leeway?, Journal of World Intellectual Property, 24 January 2024, P2-6. <https://onlinelibrary.wiley.com/doi/full/10.1111/jwip.12294> - login 24/3/2024.

المطلب الثالث: الذكاء الاصطناعي المخترع

يعرف الفقه الاختراع بأنه: "الاختراع عبارة عن تطوير جديد في أي من المجالات البحثية، ومثاليًا فإن الاختراع هو جهاز جديد أو طريقة أو مركب مادة معينة أو أي تحسين بالنسبة لما ذكر"⁽¹⁾. وقد تناول المشرع الأردني تعريف مصطلح "الاختراع" في قانون براءات الاختراع بالنص على أنه: "الاختراع أي فكرة إبداعية يتوصل إليها المخترع في أي من مجالات التقنية وتتعلق بمنتج أو بطريقة صنع أو بكليهما تؤدي عمليًا إلى حل مشكلة معينة في أي من هذه المجالات"⁽²⁾. كما أشار المشرع المصري لماهية مفهوم "الاختراع" في قانون حماية حقوق الملكية الفكرية في الباب الأول في شأن براءة الاختراع ونماذج المنفعة بالنص على أنه: "تمنح براءات الاختراع طبقًا لأحكام هذا القانون عن كل اختراع قابل للتطبيق الصناعي يكون جديدًا ويمثل خطوة إبداعية سواء كان الاختراع متعلقًا بمنتجات صناعية جديدة أو بطرق صناعية مستحدثة أو بتطبيق جديد لطرق صناعية معروفة"⁽³⁾. وبالمثل تناول المشرع الإماراتي توضيح ذلك في قانون تنظيم وحماية الملكية الصناعية لبراءات الاختراع والرسوم والنماذج الصناعية بالنص على أنه: "تمنح براءة الاختراع عن كل اختراع جديد ناتج عن فكرة مبتكرة أو تحسين مبتكر لاختراع تحميه براءة في كافة مجالات التقنية ويكون كل منهما قائمًا على أسس علمية وقابلا للاستغلال الصناعي، سواء تعلق ذلك بمنتجات صناعية جديدة أو بطرق أو وسائل صناعية مستحدثة أو بتطبيق جديد لطرق أو وسائل صناعية معروفة"⁽⁴⁾.

ولا بد من الإشارة هنا إلى أن هذا الاختراع يحفظ في قالب على شكل شهادة تسمى "براءة الاختراع"، التي بموجبها ينسب الاختراع لصاحبه ويكون تحت مظلة الحماية القانونية. ويرى الفقه الفرنسي بأن براءة الاختراع صفة ملكية مؤقتة تمنحها حكومة دولة معينة لمخترع أو لصاحب الحق له بخصوص تقنية (تكنولوجيا) التي قد قام هذا المخترع بتطويرها والتي تتميز بأنها تعتبر في الوقت ذاته مفيدة وجديدة وأصلية بالنظر إلى ما كان موجوداً في نفس المجال؛ إذ تعتبر براءة الاختراع صفة ملكية، تشمل شيئاً غير مادي بمعنى أنها تشمل تكنولوجيا جديدة، ومثلها مثل أي صفة ملكية، فإن براءة الاختراع تمثل شيئاً يمكن بيعه أو تأجيله إذا ما أراد الشخص ذلك"⁽⁵⁾.

(1) الديبسي، مدحت (2008)، حقوق الملكية الفكرية في مصر، ص 21. وبخيت محمد الدعجة، مبادئ الملكية الفكرية، مرجع سابق، ص 40.

(2) انظر قانون براءات الاختراع الأردني، المادة 1.

(3) انظر قانون حماية الملكية الفكرية المصري، المادة 1.

(4) انظر قانون تنظيم وحماية الملكية الصناعية لبراءات الاختراع والرسوم والنماذج الصناعية الإماراتي، المادة 4.

(5) Thierry Orhac, PROTECTION PAR BREVET D'INVENTION ET SECRET DE FABRIQUE, LEGER ROBIC RICHARD, 1996, p. 4.

- Pascal Bruneau: De l'arbitrage en matière de différends relatifs à la propriété intellectuelle: Le cas spécifique du brevet d'invention, mémoire de magistère, Institute of Comparative law, McGill University, Montréal, August 1998, p. 11:

(ليس هناك أيضًا أي تعريف مقبول عالمياً لبراءة الاختراع، ولكن بكل تأكيد نتناول الاتفاقيات الدولية المختلفة تعريفًا قانونيًا للغاية لبراءة الاختراع، حيث تُصنفها وتكيفها عمومًا بأنها سند والذي يثبت التاريخ الذي فيه تم الادعاء بالاختراع. كما أن القواميس تُعرف براءات الاختراع بأنها عملية تخيل أو تصور أو إيجاد شيء جديد *l'action d'imaginer, de trouver quelque chose de nouveau*. إن هذه التعريفات ليست خاطئة، ولكنها تغطي فقط أحد الجوانب العديدة التي تميز براءة الاختراع. ولقد رأينا للتو أن عدم وجود تعريف عام يرتبط ارتباطًا مباشرًا بالمفاهيم الكثيرة التي تتناولها القوانين بشأن الطبيعة الحقيقية لهذا الحق).

وفي الحقيقة، يعد هذا الجانب أكثر أهمية في عالم تقنيات الذكاء الاصطناعي، فقد ثبتت مقدرتها على الاختراع والابتكار على نحو يضاهي العمل البشري، سواء أكان عملاً مشتركاً مع الإنسان أم عملاً مستقلاً ذاتياً. وبناء عليه تعد تلك الاختراعات مؤهلة للدخول تحت مظلة الحماية القانونية، لا سيما أن الأنظمة الذكية يمكن أن تخلق الاختراعات التي لو كانت من صنع البشر سيكونون مؤهلين لحماية براءات الاختراع. وفي الواقع، تتسم أنظمة الذكاء الاصطناعي بالقدرة على الإبداع، الاستقلالية، التطور، الذكاء، التعلم الذاتي، القدرة على جمع البيانات والاتصال، الكفاءة والدقة، القدرة على الاختيار وإيجاد البدائل. ويبنى على تلك الميزات الجزم بقدرة الذكاء الاصطناعي على ابتكار وتطوير الاختراعات على نحو مستقل، لنصل إلى نتيجة مفادها أن الاختراع لم يعد حكراً على الإنسان وإنما هنالك كيان آخر قادر على التشابه والمضاهاة يستحق أن يُسجل له حق الاختراع.

فالتساؤل الذي يثار هنا: هل تشريعات براءات الاختراع التي تتصف بالتقليدية قابلة لاستيعاب فكرة الاختراعات التي تبتكرها أنظمة الذكاء الاصطناعي؟

في الواقع، لا ينظر القانون في إمكانية وجود مخترع غير بشري. وقد اعتدنا أن المخترع هو شخص طبيعي وأن المقصود بالحماية القانونية في هذا الشأن الإنسان منفرداً، أما فيما يتعلق بالعنصر المستحدث والمتمثل في اختراعات الأنظمة الذكية نجد أن التشريعات التقليدية المنظمة لبراءة الاختراع قد خلت من إنشاء وضع قانوني معين يضمن حماية ونسبة الاختراع لتلك الأنظمة الذكية. حيث إن هذا الواقع التشريعي يواجه تحديات جديدة في جانب حقوق الملكية الفكرية، وأصبح لزوماً أن يتواءم مع التغيرات المعاصرة من خلال إعادة التفكير في تطوير النصوص القانونية بطريقة تجعلها قابلة للتطبيق على مستخرجات عصر الذكاء الاصطناعي، لا سيما أن الأنظمة الذكية أصبحت تلعب دوراً حيوياً في ابتكار الاختراعات المتنوعة التي كانت ذات أثر في حياة البشرية.

في حين، يدور الجدل في تشريعات براءات الاختراع حول من يمتلك الأعمال التي تنتجها أنظمة الذكاء الاصطناعي، والسؤال المطروح هو ما إذا كان يمكن امتلاكها على الإطلاق! إلا أن قوانين براءات الاختراع في معظم الولايات القضائية ينص أو يفترض أن "المخترع" يجب أن يكون بشرياً. وعلى سبيل المثال، في (يوليو 2019)، قرر (ستيفن ثالر) اختبار هذه الافتراضات، وقام بتقديم براءات الاختراع في بريطانيا والاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة التي أدرجت نظام الذكاء الاصطناعي "DABUS"، على أنه "المخترع". المكتب البريطاني للملكية الفكرية كان على استعداد لقبول أن "DABUS" ابتكر الاختراعات، لكن التشريعات ذات الصلة الأخرى تتطلب أن المخترع هو شخص طبيعي وليس آلة، وقد اتبعت طريقاً ملتويًا أكثر لتحقيق نفس الغاية، ورفضت الطلبات على أساس أن تعيين آلة كمخترع لم يستوف المتطلبات الرسمية، بأن تشمل ذكر (اسم العائلة، الأسماء المعطاة والعنوان الكامل للمخترع)⁽¹⁾.

- Peetermans, Le brevet dans le monde de la propriété industrielle” (1984) 1-2 Revue de droit intellectuel l'ingénieur- conseil, à la, P. 6.

⁽¹⁾Ezinne Mirian Igbokwe, Human to machine innovation: Does legal personhood and inventorship threshold offer any leeway?, Journal of World Intellectual Property, 24 January 2024, P2-6.

<https://onlinelibrary.wiley.com/doi/full/10.1111/jwip.12294> - login 24/3/2024.

وخلصت تلك الحالات إلى أن الاختراع بهذا المعنى يقتصر على الأشخاص الطبيعيين وليس على الأشخاص غير الطبيعيين. وكانت هذه القرارات متسقة مع السوابق القضائية وممارسة مكتب براءات الاختراع والتجارة (USPTO)، حيث لا يسمح - حتى الآن - بالاعتراف بنظام الذكاء الاصطناعي كمخترع.

وبناء عليه يمكن العثور على أي دافع يحجب براءة الاختراع عن الأنظمة الذكية، ومنها: أن تكون برمجة النظام أصدرت تعليمات بالابتكار ولا يعد ذلك نشاطاً ذاتياً، لا سيما أن القوانين الحالية غير مؤهلة لحماية براءة الاختراع لتلك الأنظمة⁽¹⁾.

وبالعموم، وخلافاً للوضع القائم في حق المؤلف، فشخصية المخترع ليست ذات صلة بالعمل الاختراعي، وإنما يسلط الضوء على مكنون الاختراع ومدى مطابقته للشروط ووجوب قابليته للتطبيق، وبناء عليه لا تطبق النظرية الشخصية في شأن الاختراع، لا بل تتبع شخصية المخترع العمل الاختراعي، وهو الأمر الذي يخرج عنصري الوعي والإدراك من معادلة الاعتراف بالذكاء الاصطناعي كمخترع. مما يحفز إعادة النظر في نسبة الاختراعات لأنظمة الذكاء الاصطناعي دون البشر، وهو الأمر الذي ينعكس على تشجيع الابتكارات أياً كان مصدرها.

وفي المقابل، قد ينظر البعض للمسألة من وجهة نظر أخرى، فالشخص الطبيعي البالغ ست سنوات لا يملك حقوق التأليف والنشر وحقوق الاختراع، كما في النقاط طفل لصور فريدة من ذاته وفعله. وبناء عليه وفي ظل تلك المنظومة قد يكون من السابق لأوانه إدراج اختراعات أنظمة الذكاء الاصطناعي في نطاق قانون براءات الاختراع، لعل أن وضعهم لا يزال غير واضح. وخصوصاً في ظل النهج التقليدي الذي يركز على الإنسان في اختراعات الذكاء الاصطناعي وأنه وراء الاختراع من أجل منح هذا الشخص حقوق براءة الاختراع والحماية. إلا أن الباحث يرى أن هذا النهج قد يكون مضللاً وخاطئاً، لا سيما أنه يمكن لأنظمة الذكاء الاصطناعي إنتاج عدد كبير من الاختراعات وبشكل مدهش، وأن هذه الأنظمة، وبفضل ميزاتها الفريدة، يمكن أن تحقق كل الظروف والشروط المطلوبة التي تمنحها الأحقية للحصول على حقوق براءة الاختراع لو لم يكن القانون مخصصاً لحقوق الناس المخترعين وحدهم.

وفي جانب آخر، هنالك العديد من أصحاب المصلحة ذوي الاهتمامات المختلفة، يتمسكون بالحماية التقليدية لبراءات الاختراع، ويسعون لتفعيل عدم قابلية التطبيق في شأن نسبة وحماية اختراعات أنظمة الذكاء الاصطناعي، فالمنتج والمبرمج والمالك يستأثرون ببراءات الاختراع الناشئة عن الأنظمة الذكية وما يتبعها من حوافز مادية ومعنوية. بالرغم من أن المبرمجين يقومون بإنشاء خوارزميات برنامج الذكاء الاصطناعي ولكنهم لا يستهدفون بالضرورة تحقيق تلك الأنظمة أية اختراعات، وإنما سمات تلك الأنظمة التي تسمح لها بالتعلم الذاتي والتفاعل والتطور أدت إلى تلك النتائج.

فمن ذلك تستطيع أنظمة الذكاء الاصطناعي تمييز ملايين صور الوجوه من خلال قدرتها على جمع البيانات من مختلف المواقع كما في الشبكات الاجتماعية، وذلك دون تدخل المبرمجين أو توفير آلية للمواقع التي يمكن للذكاء الاصطناعي الولوج إليها أو حتى منحها الترخيص، فهو يقرر متى وأين يسحب الصور المطابقة للتعرف على الوجوه، وهي إحدى الأنظمة الذكية المستخدمة في المنظومات الأمنية.

⁽¹⁾ Simon Chesterman, Artificial Intelligence And The Limits Of Legal Personality, P 22.

www.cambridge.org/core/journals/international-and-comparative-law-quarterly/article/artificial-intelligence-and-the-limits-of-legal-personality - login 22/8/2023.

وقد يثار الجدل في طبيعة المسؤولية القانونية بعد تطبيق الاختراع الناشيء عن أنظمة الذكاء الاصطناعي، والاستفسارات حول الضرر الناشيء والشخص المسؤول عنه، الأمر الذي يستوجب إعادة النظر والتروي ومناقشة آثار التكنولوجيات على الملكية الفكرية بشكل عام. فهل يكون نظام الذكاء الاصطناعي الحق بالحماية لبراءات الاختراع؟

في الواقع، هذا الأمر يستدعي مناقشة سبب عدم كفاية قوانين براءات الاختراع الحالية، وفي المقابل ولغايات تنظيم التطورات التكنولوجية في أنظمة الذكاء الاصطناعي التي تنتج الاختراعات، نبدأ من خلال قبول الافتراض الأساسي بأن أنظمة الذكاء الاصطناعي يمكن أن تخلق اختراعات تقليدياً كانت تخلق فقط من قبل البشر، لأن هذا هو بالفعل جزء من واقعنا. فمن التحديات الأساسية عملية ربط الاختراع بالفرد دون غيره، ومن هو الذكاء الاصطناعي ليتصف بالمخترع، وأخيراً عدم تقبل الفكر القانوني والاجتماعي لفكرة نسبة الاختراع للأنظمة الذكية⁽¹⁾!

ويعد نظام الذكاء الاصطناعي كياناً مستقلاً عن البشر بالرغم من الجدل الشديد، واستناداً لنموذج الشخص الاعتباري الذي يعد كياناً قانونياً غير بشري، ويمكنه تحمل المسؤولية عن التصرفات القانونية والاحتفاظ بالحقوق بما في ذلك حقوق الملكية الفكرية، إذن من الممكن منح نظم الذكاء الاصطناعي الحق بالحصول على حقوق براءة الاختراع أيضاً. في مقابل يفترض أن المالك أو مبرمج البرنامج قد يكون لديه حقوق الطبع والنشر للبرنامج ولا يعني أنه يمتلك بذلك حقوق براءة الاختراع الجديدة التي لا يمكن التنبؤ بها والمتطورة التي أنشأها نظام الذكاء الاصطناعي المستقل.

إلا أن العقبة التي قد تواجه منح حقوق الملكية الفكرية لاختراعات أنظمة الذكاء الاصطناعي قد تكمن في صعوبة الفصل بين حقيقة عمل المبرمج وعمل تلك الأنظمة، وهل كان للتقني دور في خلق هذا الاختراع! فكل ما سبق يعطي محفزات أكبر لتقبل فكرة الاعتراف بالذكاء الاصطناعي ككيان قانوني على وجه مستقل، ولا يكون ذلك إلا من خلال منح الشخصية القانونية وتحديد أبعادها سعياً لتجاوز كافة التحديات في هذا الشأن. إلى جانب توسيع أفق تشريعات الملكية الفكرية وتطويرها لاستيعاب هذا العنصر المستحدث وقبول فكرة الذكاء الاصطناعي المخترع، لا سيما أن الذكاء الاصطناعي، وفي ظل تطوره الذاتي، سيكتسح ميدان الاختراعات على نحو يتفوق فيه على البشر بسبب الميزات والقدرات التي يتمتع بها والتي يفقد الإنسان معظمها.

وبالنتيجة فإن الباحث يميل للاتجاه الفقهي الذي ينادي بمنح الذكاء الاصطناعي الشخصية القانونية، التي على أثرها تمكنه من الاحتفاظ بالحقوق كما في الحق بالحصول على براءات الاختراع تحت مظلة الحماية القانونية، وفي جانب آخر إعادة التفكير في النصوص القانونية التقليدية وتعديلها لتسمح بقبول الاختراعات الناشئة عن الآلات الذكية⁽²⁾.

(1) Shlomit Yanisky-Ravid & Xiaoqiong (Jackie) Liu, When Artificial Intelligence Systems Produce Inventions:

The 3A Era and an Alternative Model for Patent Law, SSRN, Posted: 11 Jan 2022, P17.

[When Artificial Intelligence Systems Produce Inventions: The 3A Era and an Alternative Model for Patent Law by Shlomit Yanisky-Ravid, Xiaoqiong \(Jackie\) Liu : SSRN – login 15/8/2023.](#)

(2) حسن، حسام الدين محمود، مرجع سابق، ص 208: " نجد أننا نؤيد مع البعض منح الذكاء الاصطناعي الشخصية القانونية، حتى يتسنى

منحه براءة الاختراع، والمزايا، والحقوق الناشئة عنها، وذلك حتى لا يصبح الإبداع والابتكار الذي تم من صنع الذكاء الاصطناعي متناولا بدون مقابل، ومن ثم يفقد قيمته، وأهميته، الأمر الذي يؤثر سلباً على مخترعي الذكاء الاصطناعي من ناحية، وعلى الاستثمار في هذا المجال من ناحية أخرى".

الخاتمة

لاشك أن التقدم التقني أضحى ذا أثر ملموس في حياة البشرية، لا سيما أن الأنظمة الذكية تمارس دوراً حيوياً في شتى المجالات على نحو متسارع ويتنامى إلى مرحلة الاعتماد الكلي على أنظمة الذكاء الاصطناعي. وقد لمسنا حقيقة فاعلية ذلك الذكاء ضمن نطاق الملكية الفكرية على أثر الإسهامات المهولة في كافة العلوم المستحدثة، وبناء عليه تم تسليط الضوء على إبداعات الذكاء الاصطناعي في مجالات التأليف وفي جانب الاختراعات أنموذجاً، حيث لا ينكر الإسهام الحقيقية التي وصلت إلى درجة الاستقلال الإبداعي والابتكار دون تدخل العنصر البشري. وبناء عليه خرجت الدراسة بالعديد من النتائج والتوصيات.

في الحقيقة، لا ينكر حقيقة إبداعات الذكاء الاصطناعي في شتى العلوم الإنسانية وتحديداً في مجالي التأليف والاختراع على نحو يحقق عناصر اكتساب حقوق الملكية الفكرية. حيث لم تعد الفكرة الكلاسيكية التي تنطوي على حصر حقوق الملكية الفكرية في الإنسان منفرداً توائم العصر الحالي والمستقبل في ظل التقدم التكنولوجي الذي أضحى ذا إسهامات متزايدة في مجال الملكية الفكرية. وفي حين، أضحت فكرة منح الذكاء الاصطناعي الشخصية القانونية تلوح في الأفق مما يمكننا من تجاوز التحديات والإشكاليات وتنظيم قواعد الاعتراف بحقوق الملكية الفكرية للذكاء الاصطناعي. الأمر الذي يوضح حقيقة أن المنظومة القانونية في مجال حقوق الملكية الفكرية السارية أصبحت تقليدية وغير كافية وتحتاج للتعديل والتطوير بما يتواءم مع المستجدات.

وبناء على ما تقدم، أضحت فكرة عصرنه تشريعات الملكية الفكرية ضرورية من خلال تطوير النصوص القانونية بطريقة تجعلها قابلة للتطبيق على مستخرجات عصر الذكاء الاصطناعي، لا سيما أنه يلعب دوراً حيوياً في شأن الابتكار والإبداع المتنوع. حيث من المأمول في المدى القريب تغيير سياسات حقوق الملكية الفكرية بأن ينظر إلى طبيعة العمل وحقيقته تكوينه بأنه عمل إبداعي وبناء عليه يصنف تحت مظلة حماية حقوق الملكية الفكرية، بمعنى الابتعاد عن فكرة ارتباط العمل الإبداعي بالصفة الإنسانية. وفي حين، توصلت الدراسة إلى أن التوجه نحو الاعتراف بالشخصية القانونية للذكاء الاصطناعي يسهم في تجاوز التحديات والإشكاليات القانونية في شأن تمتع الأنظمة الذكية بحقوق الملكية الفكرية. حيث أصبح من الضرورات السعي نحو توفير الحد الأدنى من الحماية لمخرجات الذكاء الاصطناعي في مجال التأليف والاختراع من خلال إيجاد نظام قانوني يوفر ذلك وإن لم يمنح ذلك الذكاء الحق باستتار حقه في الملكية الفكرية. وفي الختام توصي الدراسة بأنه- أقلها في الوقت الحالي، وفي ظل القواعد القانونية التقليدية- لا مانع من الاعتراف بالنتائج الإبداعي للذكاء الاصطناعي تحت النيابة الإنسانية، بحيث يسجل أصولياً باسم مالك النظام الذكي ويشار إلى الذكاء الاصطناعي كمؤلف أو مخترع لهذا الناتج.

المصادر والمراجع:

• المراجع العربية:

1. الخولي، أحمد محمد فتحي، المسؤولية المدنية الناتجة عن الاستخدام غير المشروع لتطبيقات الذكاء الاصطناعي " الديق فيك نموذجاً"، بحث، مجلة البحوث الفقهية والقانونية، المجلد 36، العدد 2، جامعة الأزهر، مصر، أكتوبر 2021م.
1. الدبيسي، مدحت، حقوق الملكية الفكرية في مصر والتشريعات العربية والمعاهدات الدولية، المجلد الأول، دار محمود للنشر والتوزيع، مصر، 2008م.
2. الدعجة، بخيت محمد:

- مبادئ حقوق الملكية الفكرية بين الفقه والقانون دراسة مقارنة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الأردن، 2024م.
- الذكاء الاصطناعي أحد تحديات المسؤولية المدنية المعاصرة دراسة مقارنة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الأردن، 2023م.
- 3. العجارمة، حسن سليمان، المسؤولية المدنية عن أضرار الذكاء الاصطناعي في التشريع الأردني، بحث في مجلة جامعة الزيتونة الأردنية للدراسات القانونية، المجلد 4، الإصدار 3 لسنة 2023.
- 4. بطيخ، عبد الواحد، التنظيم القانوني للتطبيقات الذكية، دار النهضة العربية للنشر والتوزيع، مصر، 2022م.
- 5. الوالي، عبد الله سعيد عبد الله، المسؤولية المدنية عن أضرار تطبيقات الذكاء الاصطناعي في القانون الإماراتي - دراسة تحليلية مقارنة، دار النهضة العربية للنشر والتوزيع، مصر، 2021م.
- 6. حسن، حسام الدين محمود، واقع الشخصية القانونية للذكاء الاصطناعي، بحث، مجلة روح القوانين، كلية الحقوق - جامعة طنطا، مصر، العدد 102، إصدار إبريل 2023م.
- 7. خليل، فخري محمود، منازعات الملكية الفكرية بين التحكيم التجاري الدولي والقضاء دراسة مقارنة، مكتبة الملك فهد الوطنية، السعودية، 2017م.
- 8. لطفي، خالد حسن أحمد، الذكاء الاصطناعي وحمايته من الناحية المدنية والجنائية، دار الفكر الجامعي، مصر، 2021م.

• القوانين:

1. القانون الاتحادي في شأن تنظيم وحماية الملكية الصناعية لبراءات الاختراع والرسوم والنماذج الصناعية الإماراتي رقم 17 لسنة 2002، والمنشور في الجريدة الرسمية العدد 390 بتاريخ 2002/11/30.
2. قانون براءات الاختراع الأردني رقم 32 لسنة 1999، المنشور في الجريدة الرسمية العدد رقم 4389، بتاريخ 1999/11/1.
3. قانون حماية حق المؤلف الأردني، رقم 22 لسنة 1992، المنشور في الجريدة الرسمية العدد رقم 3821، بتاريخ 1992/4/16.
4. قانون حماية الملكية المصري رقم 82 لسنة 2002، المنشور في الجريدة الرسمية العدد 22، بتاريخ 2002/6/2.

• المراجع الأجنبية:

1. Ana Ramalho, Will robots rule the (artistic) world? A proposed model for the legal status of creations by artificial intelligence systems, Forthcoming in the Journal of Internet Law, July 2017, SSRN, 20 Pages, Posted: 19 Jun 2017.
2. Ezinne Mirian Igbokwe, Human to machine innovation: Does legal personhood and inventorship threshold offer any leeway?, Journal of World Intellectual Property, 24 January 2024.
3. Jermy Phillips, Alisen Fifth. Introduction to property law. 1990.
4. Jiahong Chen & Paul Burgess, The boundaries of legal personhood: how spontaneous intelligence can problematise differences between humans,

artificial intelligence, companies and animals, *Artificial Intelligence and Law* volume 27, pages73–92 (2019).

5. **Pascal Bruneau: De l'arbitrage en matière de différends relatifs à la propriété intellectuelle: Le cas spécifique du brevet d'invention, mémoire de magistère, Institute of Comparative law, McGill University, Montréal, August 1998.**
6. **Peetermans, Le brevet dans le monde de la propriété industrielle” (1984) 1-2 Revue de droit intellectuel l'ingénieur- conseil, à la.**
7. **Shlomit Yanisky-Ravid & Xiaoqiong (Jackie) Liu, When Artificial Intelligence Systems Produce Inventions: The 3A Era and an Alternative Model for Patent Law, SSRN, Posted: 11 Jan 2022.**
8. **Simon Chesterman, Artificial Intelligence And The Limits Of Legal Personality, Cambridge University Press, Volume 69, Issue 4, October 2020, pp. 819 – 844.**
9. **Thierry Orhac, Protection Par Brevet D'invention Et Secret De Fabrique, Leger Robic Richard, 1996.**